حقائق من أجل التغيير

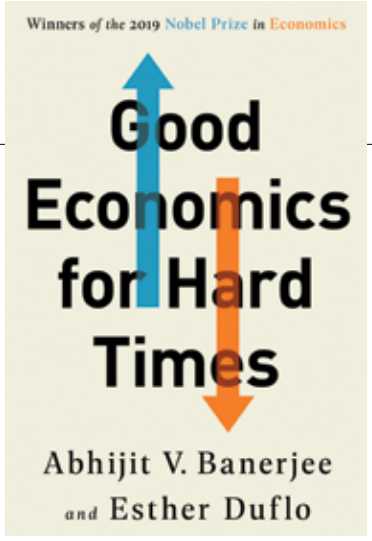

أبهيجييت بانيرجي وإستر دوفلو
اقتصاديات سليمة للأوقات العصيبة
Abhijit V. Banerjee and Esther Duflo
Good Economics for Hard Times
Hachette, New York, NY
2019, 403 pp., $25.98

بدأ **أبهيجييت بانيرجي وإستر دوفلو**، وهما اثنان من الفائزين بجائزة نوبل في الاقتصاد لعام ٢٠١٩، كتابهما الرائع بالإشارة إلى أن معتقدات الناس الأساسية «هي عوامل للتنبؤ بآرائهم بشأن السياسات تفضُل دخلهم وفئتهم الديمغرافية ومحل إقامتهم». وتميل الهويات الذاتية غير الموضوعية بشكل متزايد إلى أن تفوق عوامل التنبؤ الأكثر موضوعية وأن تعكس الاستقطاب المتنامي. ففي الولايات المتحدة، على سبيل المثال، «أفاد زهاء ٥٪ من الجمهوريين والديمقراطيين في ستينات القرن الماضي بشعورهم بالاستياء إذا تزوج أحد أبنائهم من شخص ينتمي لحزب آخر. وفي عام ٢٠١٠، أفاد نحو ٥٠٪ من الجمهوريين و٣٠٪ من الديمقراطيين بنفس هذا الشعور».

ويبدأ المؤلفان باستخدام ما يمكن أن يقوله الاقتصاديون بشيء من اليقين لإيجاد أرضية مشتركة في النقاشات المثيرة الدائرة في عصرنا، مثل تلك المتعلقة بالهجرة والتجارة والنمو الاقتصادي والمناخ والسياسات الاجتماعية. وهما يستخدمان صيغة بسيطة لتوضيح كيف يمكن استغلال الفكر الاقتصادي الصارم المصحوب بالعمل التجريبي الدقيق لتناول عدد لا يحصى من مشاكل السياسات الملموسة. والمؤلفان معروفان جيدا بعملهما السابق الذي يروج لاستخدام التجارب المراقبة العشوائية في الدراسات الاقتصادية التجريبية ذات الصلة بالتنمية، ويستخدمان هذه الطريقة لإلقاء الضوء على الكثير من مواطن الخلاف التي غالبا ما تحظى بدعم واقعي ضعيف، بل الأسوأ من ذلك، بدعم واقعي مضلل. وفي جميع أقسام الكتاب، يستكشف المؤلفان الكثير من الأمثلة على المجموعات المماثلة التي لم تختلف عن غيرها إلا من حيث تعرضها لأحداث خارجية أو سياسات مختلفة. ومن الأمثلة على ذلك التأشيرات الممنوحة عن طريق اليانصيب في نيوزيلندا التي كان المتقدمون للحصول عليها من نفس جزيرة تونغا في المحيط الهادئ؛ إذ تشير التقارير إلى أن دخل الفائزين قد زاد بمقدار ثلاثة أضعاف خلال عام واحد من الحصول على التأشيرة، وهو ما يدعم الاستنتاج الذي يفيد بأن الاختلافات في الأجور «ناتجة عن الاختلاف في الموقع، وليس عن شيء آخر».

غير أن المناقشات المتعلقة بالتجارب المراقبة العشوائية وضعت في سياق أوسع. فالفصل المتعلق بالتجارة يبدأ بنظرية أساسية قائمة على الميزة النسبية لريكاردو ثم يتناول نظرية ستولبر–صامويلسون بشأن انعكاسات التجارة على دخل عوامل الإنتاج. ويأخذنا الفصل المتعلق بالنمو من نموذج سولو بشأن العائدات المتناقصة إلى آراء رومر عن آثار انتشار الابتكار، والتي يمكن أن تتجاوز العائدات المتناقصة للاقتصاد ككل. وفيما يخص التجارة، بمجرد الاعتراف بأن رأس المال أو العمالة لا يعاد تخصيصهما بالسهولة المفترضة في كثير من الأحيان، فإن المنافع المتوقعة تضعف. أما فيما يخص النمو، يخلص المؤلفان إلى أنه «على الرغم من توفر قصارى جهود أجيال من الاقتصاديين، فإن الآلية العميقة للنمو الاقتصادي المستمر لا تزال بعيدة المنال»، ويوصيان بالتركيز على الحد من الفقر باستخدام الرؤى المستمدة من التجارب المراقبة العشوائية.

ويزعم المؤلفان في الفصل المتعلق بالمناخ أن الاحترار سيكبد البلدان الفقيرة الأقرب من خط الاستواء تكاليف باهظة، ولكنهما يقولان بما يثير الدهشة إنه «إذا زادت درجة حرارة العالم بمقدار درجة مئوية واحدة أو درجتين، سيشعر المقيمون في ولاية داكوتا الشمالية بسعادة تامة لذلك» — في حالة تجاهل التأثيرات الأخرى لتغير المناخ، مثل الظواهر الجوية الحادة.

تميل الهويات الذاتية غير الموضوعية بشكل متزايد إلى أن تفوق عوامل التنبؤ الأكثر موضوعية

إن الطموح والتواضع الواقعي هما سمة هذا الكتاب. والمؤلفان يحدوهما الأمل في أن فحصهما الناقد للروايات التي تعتبر «سهلة» جدا سيساعد في الحد من الاستقطاب، ويتيح تحسين تصميم سياسات محددة تستند إلى أدلة سليمة وتحليل دقيق. FD

كيمال ديرفس، هو كبير الزملاء ببرنامج الاقتصاد العالمي والتنمية، معهد بروكينغز.